***المحاضرة السابعة***

***شروط يجب أن تتوفر في الباحث "تابع****"*

***6/ تنوع الثقافات:*** *يكتسي هذا الشرط أهمية بالغة، "لأن البحث الأدبي متعدد الجوانب، وكل جانب يتطلب من الباحث معرفة بثقافة معيَّـنة. فحياة الأديب تتطلب من الباحثين المعرفة الواسعة بالتاريخ"[[1]](#footnote-2). كما أن دراسة شخصية هذا الأديب تحتم على الباحث المعرفة بعلم النفس، لأن "الباحث يضطر إليه ليحلل على أساس من (مبادئه) حالة الأديب النفسية وأثرها في أدبه، وما كان لسلوكه من أثر في أدبه يصعب معرفته على غير المطلعين على علم النفس"[[2]](#footnote-3). ثم إن التعرف على حياة الأديب الشخصية "تتطلب المعرفة بالبيئات المختلفة وطبيعة كل بيئة، وهذه بدورها تستدعي من الباحث التزود بعلم الاجتماع"[[3]](#footnote-4)، الذي يساعد على تلك المعرفة.*

*وإذا ما انتهينا إلى أعمال الأديب الإبداعية "انهال سيلٌ من الحاجة إلى الثقافات المختلفة. فدراسة النص من وجوهه المختلفة، اللغوية والبيانية والأسلوبية تحمله (أي الباحث) على أن يكون مطلعا علوم اللغة من ... نحو وصرف وعروض، كما أن الكشف على الصور الجميلة ومبلغ قدرة الأديب على التصوير الفني يحتم على الباحث الإلمام بعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، وأن يكون عارفا بأنماط الأساليب وما بينها من وجوه التشابه والاختلاف ولا سيما بين الكاتب والشاعر"[[4]](#footnote-5).*

*وهناك ثقافة أخرى تناولها المعاصرون في تنظيراتهم وهي "المعجم الشعري عند الشاعر. وهو معجم يختلف من شاعر إلى آخر كما يختلف من عصر إلى عصر ... على أنه ينبغي الإشارة إلى أن القدماء سبقونا إلى هذه الثقافة المعجمية ... حين أشاروا إلى دراسة المفردات وما تحمله من المعاني الحسية والمعاني المجردة"[[5]](#footnote-6). ونشير في هذا الشرط "إلى قضية مهمة للغاية (وهي) الفرق بين الفهم الدقيق للنص الأدبي والثقافة الواسعة. فمع أن كلا منهما من شرائط الباحث، إلا أن الأول (أي الفهم الدقيق) يمثل الجانب الداخلي في النص، والثاني يمثل الجانب الخارجي. والأول ... يمثل جانب العمق في البحث بينما يمثل الثاني جانب السعة في البحث"[[6]](#footnote-7). ولا يخفى ما في الجانب الثاني من عناصر تساعد على تحقيق الجانب الأول.*

***7/ القدرة على العرض المنطقي:*** *ونعني بذلك، التسلسل المنطقي بين أجزاء البحث. وهذا الشرط لا بد منه في أي بحث ولو كان صاحبه طالبا في مرحلة الليسانس. وإذا غاب هذا الشرط يصير البحث ضربا من الاستطراد المنفِّـر، ونوعا من النقول التي لا رابط بينها، مما يوقع صاحبه في خطـــــر التناقض؛ فيورد من القضايا والأحكام والفقرات ما ينقض بعضه بعضا، وكفى بهذا الخطر شرا[[7]](#footnote-8).*

***8/ التحلي بآداب البحث:*** *ونعني بهذا الشرط، التخلق بأخلاق الباحثين. وحين يكون الحديث عن ذلك، ينبغي أن نشير إلى أن الباحث في بحثه، يشبه العالِـم في مخبره؛ فهذا الأخير هو رجل يسعى إلى الوصول إلى الحقيقة. فمهما حصل من نتائج، عرف أن ميدان العلم يُخفي كثيرا من الأسرار التي لم يكتشف بعد؛ فشأن الباحث الأدبي دائما كشأن هذا العالم المتواضع والمعترف بالعجز أما م هذا الكون العظيم وما يخفيه من أسرار هائلة لم يستطع العلم الوصول إليها بعد. ولذا كان من أبرز السمات التي يجب أن يتسلح بها الباحث الأدبي هي سمة التواضع في البحث. ولو ادعى لنفسه الكمال لتوقف عن البحث، وفي ذلك من الجهل ما فيه[[8]](#footnote-9). ولهذا الأمر فهم المبدعون في مختلف العلوم قول النبي المصطفى (ص): "لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم، فإذا ظن أنه علِـم فقد جهل".*

*ومما يكشف عن تواضع الباحث بعد ما سبق، ما يلي[[9]](#footnote-10):*

*أ: أن يتجنب الباحث* ***المبتدئ خاصـة*** *استعمال صيغة المتكلمين، وهي يتحدث عن النتائج التي توصل إليها في بحثه والآراء التي انتهى إليها.*

*ب: ألا يبالغ في التنويه بما توصل إليه من جديد، بل يَـدَع الباحثين والقراء يكتشفون ذلك.*

*ج: ألا ينسى، وهو يستعرض النتائج التي توصل إليها، أن ما توصل إليه هو أقصى ما استطاع التوصل إليه وأنه ليس سوى مجرد مجتهد قد يصيب وقد يخطئ.*

*د: أن يتجنب استعمال العبارات اليقينية الدالة على الجزم؛ لأن قضايا العلوم الإنسانية قابلة للأخذ والرد، إذ ليس في الكون قضايا يقينية إلا القوانين الرياضية والطبيعية والبديهيات، وما ثبت بالوحي الصحيح. وأن كل رأي سوى ذلك، مهما بلغت أهميته، يحتمل الصواب والخطأ. ومن ثم لا يليق بالباحث أن يقول في صورة حتمية أو جازمة: "الرأي الذي أراه لا شك أنه كذا وكذا". وإنما يَحسن به أن يقول: "ويبدو لي أن الأمر كذا وكذا". أو أن يقول: "ومبلغ علمي أن الأمر كذا وكذا".*

***9/ التحلي بالأمانة العلمية:*** *وبين التحلي بآداب البحث والتحلي بالأمانة العلمية علاقة قوية؛ لأن الذي يتحلى بآداب البحث العلمي، التي وقفنا عليها في الشرط السابق، من الطبيعي أن يتحلى بالأمانة العلمية.*

*ونعني بالتحلي بالأمانة العلمية، أن ينسب الباحثُ أيَّ مجهود علمي أو فكري، قلَّ أو كثر إلى أصحابه. ولذلك كان من أقبح درجات الإخلال بالأمانة العلمية أن ينسب بعض الباحثين مجهود غيرهم إلى أنفسهم دون حياء، وهذا أمر قد انشر في هذا الزمان[[10]](#footnote-11) الذي اختفت فيه يقظة بعض الضمائر وصار الجري وراء المصلح المادية مقدما عند طائفة من "الخَـلْـق" مقدما على الاعتبارات الأخلاقية. لذلك ينبغي على الباحث الجاد أن يحذر من الوقوع في هذا الخطأ الجسيم، وأن يتمسك بالأمانة العلمية في بحثه.*

1. ـ ............... [↑](#footnote-ref-2)
2. ـ ............... [↑](#footnote-ref-3)
3. ـ .............. [↑](#footnote-ref-4)
4. ـ ............... [↑](#footnote-ref-5)
5. ـ ............... [↑](#footnote-ref-6)
6. ـ ................ [↑](#footnote-ref-7)
7. ـ ينظر ......... [↑](#footnote-ref-8)
8. ـ ينظر .......... [↑](#footnote-ref-9)
9. ـ ينظر ............. [↑](#footnote-ref-10)
10. [↑](#footnote-ref-11)